عبده غالب أحمد عيسى

أدب المرأة المسلمة

دار الجيل
بيروت

٢١٠.
١٤ع

٢١٠/٤
١٤٤

أدب المرأة المسلمة

تأليف
عبده غالب أحمد عيسى

دار الجيل
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

« حديث شريف »

قال رسول الله ﷺ :

« إذا صَلَّتِ المرأةُ خَمْسَهَا، وصَامَتْ شَهْرَهَا وحَفِظَتْ فَرْجَها وأطاعَتْ زَوْجَهَا قيلَ لَها : ادْخُلِي الجنّةَ مِن أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شِئْتِ »

(رواه أحمد والطبراني « الترغيب والترهيب » ج ٣ ص ٥٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

« حديث شريف »

قال رسول الله ﷺ :

« إذا صلَّتِ المرأةُ خَمْسَهَا، وصَامَتْ شَهْرَهَا وحَفِظَتْ فَرْجَها وأطاعَتْ زَوْجَهَا قيلَ لَها : ادْخُلِي الجنَّةَ مِن أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شِئْتِ »

(رواه أحمد والطبراني « الترغيب والترهيب » ج ٣ ص ٥٢)

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وصحبه أجمعين.

* * *

مقدمة

إن المسلم أو المسلمة الذي يتدبّر في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، يجد أن الشرع قد وضع للمرأة المسلمة آداباً سامية رفيعة، وندبها للعمل بها. ومتى ما تمسكت المرأة بهذه الآداب الراقية وعملت بها، وأخلصت لله رب العالمين، نالت سعادة الدنيا والآخرة.

وإني في هذا الكتاب سأقدم للمرأة المسلمة بعضاً من هذه الآداب التي يسّر الله لي جمعها، بالإضافة إلى نبذة هامة ومختصرة عن حال المرأة قبل الإسلام وبعد الإسلام. وإني أسأل الله تعالى أن يفيد بهذا الكتاب، وأن يتقبله ويجعله عملاً خالصاً لوجهه لا رياء فيه ولا سمعة.

آمين

المرأة بين الجاهلية والإسلام

اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً بالمرأة، ورفع عن كاهلها الكثير مما كانت تعانيه في الجاهلية قبل ظهور الإسلام، وفيما يلي نورد أمثلة لما كانت تعانيه، وجاءها الفرج فيه بنص كتاب الله سبحانه وتعالى :

(أ) كان الرجل في الجاهلية يغضب أشد الغضب، وتسودُّ الدنيا في وجهه، وتضيق عليه الأرض بما رحبت إذا ولدت له بنت. فعاب الله عليهم هذا التصرف الخاطىء، والذي لا يصدر إلا من الجهلاء، فكم من بنت كانت على والدها نعمة، وكم من ولد كان على والده نقمة. قال الله تعالى :

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنْثَى ظَلَّ وجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ القَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمسِكُهُ على هُونٍ [1] أم يَدُسُّهُ [2] في التُّرابِ أَلا ساءَ ما يحكُمُونَ ﴾ [3].

---

(١) هون : هوان وكره.

(٢) يدسه في التراب : يدفن بنته وهي حية.

(٣) سورة النحل آيتا ٥٨ ، ٥٩.

(ب) كان بعض أولياء النساء في الجاهلية كأبيها مثلاً يعضلونهن، أي يمنعونهن من الزواج حتى تموت المرأة فيرثها، أو حتى تعطيه مالاً. وأيضاً كان بعض الأزواج في الجاهلية إذا كره أحدهم زوجته عاملها أقسى معاملة، فلا يطلقها حتى تعطيه مالاً، أو تعطيه ما بذله لها من مهر.

فنزل القرآن محرماً لهذا الظلم الواقع على النساء. قال تعالى :

﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمنوا لا يحِلُّ لكُم أنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرهاً ولا تَعْضُلوهُنَّ لتذهَبُوا ببعض ما آتيتُموهُنَّ ﴾(1).

(جـ) اعتاد بعض العرب أن يدفن بنته وهي حية، فجاء الإسلام بتحريم قتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وفي شأن الموءودة (أي البنت التي تُدفن حية) نزل قول الله تعالى في سورة التكوير :

﴿ وإذَا المَوْءُودة سُئِلَتْ • بأيِّ ذَنب قُتِلَتْ ﴾(2).

(د) وفي الجاهلية كان للابن أن يرث زوجة أبيه

---

(1) سورة النساء الآية 19.

(2) سورة التكوير آيتا 8 ، 9.

المتوفى. ويجعلها له زوجة برغم أنفها، فنزل القرآن بتحريم ذلك والنهي عنه. قال الله تعالى :

﴿ ولا تَنكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُم من النِّساءِ إلَّا ما قد سَلَفَ إنه كانَ فاحِشةً ومَقْتاً وساءَ سَبِيلاً ﴾[1].

*

(١) سورة النساء الآية ٢٢.

المرأة في الإسلام

جاء دين الإسلام العظيم إلى البشرية بتعاليمه السمحة، والتي كان منها إكرام المرأة، ورفع مكانتها، وجعلها عزيزة مصونة، وفيما يلي نورد بعضاً مما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ من تعاليم بشأن المرأة.

١ ـ اعتبار عمل المرأة الصالح :

التالي لكتاب الله يجد فيه أن عمل المرأة من صلاة وصيام وصدقة وحج... إلخ مقدر عند الله سبحانه وتعالى، ولها ثوابه، ولها أجره ولو كان قليلاً مثل النقرة التي تكون في وسط نواة البلح. قال الله تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالحات مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثى وهُوَ مؤْمِنٌ فأُولٰئكَ يدْخُلونَ الجنَّةَ ولا يُظْلمون نَقِيراً ﴾(١)

وفي الحديث : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) سورة النساء الآية ١٢٤.

« إذا صَلَتِ المراة خَمْسَها، وصامَت شَهْرَها، وحَفِظَتْ فرجَها، وأطاعَتْ زوجَها. قِيلَ لَها ادخُلي الجَنَّة، مِنْ أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شِئْتِ »

(رواه أحمد والطبراني ترغيب ج ٣ ص ٥٢)

٢ ـ المعاملة الحسنة :

يوجب الشرع على كل رجل أن يعاشر زوجته معاشرة حسنة، فلا يسيء إليها بلسانه أو فعله، ولا يظلمها ولا يحتقرها، وكذلك يوجب عليه إذا أعطاه الله ذرية، وكانت بنات أن يحسن إليهن. قال تعالى :

﴿ وَعَاشِرُوهنَّ بِالمعْرُوفِ ﴾[1].

وفي الحديث : ـ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« أَكْمَلُ المؤمنينَ إيماناً أحسَنُهُم خُلُقاً وخِيارُكُمْ خيارُكُمُ لنسائِهِمُ »

(رواه الترمذي وابن حبان « ترغيب ج ٣ ص ٤٩ »)

وفي الحديث :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) سورة النساء الآية ١٩.

« من كانَتْ لهُ أُنثَى فلَم يَئِدْهَا، ولم يُهِنهَا، ولم يؤْثِر وَلده (يعني الذكور) عَلَيْها أدْخلهُ اللهُ الجنَّة »

(رواه أبو داود والحاكم ، ترغيب ج ٣ ص ٦٨ »)

٣ ــ وجوب النفقة على الزوجة والبنات:

أوجب الشرع على الرجل الإنفاق على زوجته، كما أوجب عليه النفقة على بناته حتى يتزوجن، ومن المعلوم أن النفقة تشمل ما تتطلبه ضروريات الحياة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن. قال الله تعالى :

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عليْهِ رزقُهُ فلينفقْ ممَّا آتاهُ اللهُ لا يُكلِّفُ اللهُ نفساً إلَّا ما آتاهَا ﴾[1].

٤ ــ استشارة المرأة في الزواج :

ومما شرعه الإسلام للمرأة الاستشارة في قبول الرجل المتقدم لزواجها أو رفضه، فإذا استشار ولي المرأة البكر وسكتت، دل ذلك على رضاها، لأنها يغلب عليها الحياء، أما الثيِّب وهي التي تزوجت من قبل فلا بد من أن تنطق بلسانها بقبول الرجل المتقدم لها أو رفضه، وذلك لأنها صارت خبيرة بأمر الزواج. وفي الحديث :

(١) سورة الطلاق الآية ٧.

قال صلى الله عليه وسلم : « الأيِّمُ أحقُّ بنفْسِها من وليِّها والبِكْرُ تُسْتأذَنُ وإذْنها صِماتُها »

(رواه مالك في الموطأ ، منهاج المسلم ص ٣٧٣)

٥ ـــ حق المرأة في الإرث :

فرض الله تعالى للمرأة حقاً ثابتاً في الإرث، ومن الآيات التي نزلت توضح حق المرأة في الإرث قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ في أَوْلادِكُمْ للذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيين فإنْ كُنَّ نِساءً فَوقَ اثْنَتَينِ فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَركَ وإنْ كانَتْ واحِدةً فَلَها النِّصفُ ﴾[1].

○ تنبيه هام :

قد يخطر على بال أحد الناس سؤال هام جدّاً وهو : ما هي الحكمة وراء جعل نصيب الرجل ضعف نصيب المرأة في الميراث ؟

والإجابة عن هذا السؤال هي :

إن الإسلام قد أوجب على الرجل نفقات عديدة في حين لم يوجب على المرأة النفقة على أحد، فالرجل يجب عليه الإنفاق على :

---

(١) سورة النساء الآية ١١.

(أ) زوجته ولو كانت غنية وتمتلك الملايين.

(ب) بناته حتى يتزوجن.

(جـ) أولاده الذكور حتى يبلغوا ويصبحوا قادرين على الكسب.

(د) والديه الفقيرين. ثم إن الإسلام قد ألزم الرجل الذي يريد الزواج بدفع مهر للمرأة.

* * *

الأُمّ في الإسلام

اهتم الإسلام بالمرأة عامة وبالأم خاصة، وجعل لها مكانة سامية مرموقة، وقد أشاد القرآن بمرتبة الأم الرفيعة حينما وصّى الابن بها، وذكّره بما كانت تلاقيه من وهن، أي تعب ومشقة في أيام الحمل وعند الوضع وعند الرضاع وعند الفطام. قال تعالى :

﴿ وَوَصَّينا الإنسانَ بوالدَيْه حَمَلتهُ أُمُّهُ وَهْناً على وهْنٍ وفِصَالُهُ في عامَيْن أنِ اشكُرْ لي ولِوالـدَيْكَ إلـيَّ المصيرُ ﴾[1].

وفي القرآن أيضاً نجد أن الله تعالى قد أمر الابن، وأوجب عليه بر الأم ومعاملتها معاملة كريمة، والإشفاق عليها في كل الأحوال عامة، وعند كبر سنها وضعفها خاصة.

قال الله تعالى :

---

(١) سورة لقمان الآية ١٤.

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تعبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وبالوَالِدَيْنِ إِحسَاناً إِمَّا يَبْلُغنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُما فلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ ولا تَنهرهُما وقُل لَهُما قَوْلاً كَرِيماً ۞ واخْفِضْ لهُما جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ وقُلْ ربِّ ارحمْهُما كَما رَبيَانِي صَغِيراً ﴾(١).

أما في السنة النبوية المطهرة، فنجد أن النبي ﷺ قد وضح أن أعظم الناس حَقّاً على الرجل هي أمه، كما وضح أن أحق الناس بحسن صحبة الرجل كذلك أمه.

وفي الحديث :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألتُ رسولَ الله ﷺ أيُّ الناس أَعْظمُ حقّاً على المرأةِ ؟ قال : « زوجُها » قلتُ : فأي النَّاسِ أعظمُ حَقّاً على الرَّجُلِ ؟ قال : « أُمُّهُ »

(رواه البزار والحاكم « ترغيب ج ٣ ص ٥٣ »)

وفي الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسولَ اللهِ من أحقُّ النَّاسِ بحُسْن صحابتي ؟ قال : « أُمُّكَ ». قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : أَبُوكَ ».

(رواه البخاري ومسلم « ترغيب ج ٣ ص ٣٢١ »)

(٢) سورة الإسراء آيتا ٢٣ ، ٢٤.

وقد ورد أن الصحابي الجليل ابن عمر رضي الله عنهما رأى رجلاً قد حمل أمه على رقبته وهو يطوف بها حول الكعبة، فقال : يا ابن عمر أتراني جازيتها ؟ قال : « ولا بطلقة واحدة من طلقاتها، ولكن قد أحسنت والله يثيبك على القليل كثيراً »

وفيما يلي نورد بعض الأبيات اللطيفة في شأن الأم وحقوقها، وما لاقته في حملها وولادتها وتربيتها للابن : قال الشاعر رحمه الله :

لأمك حق لو علـــمت كثيـــر
كثيـرك يا هذا لديـــه يسيـــر
فكـم ليلة باتت بثقـلك تشتكـي
لهـــا من جواهـــا أنـــة وزفيـــر
وفي الوضع لو تدري عليها مشقة
فمـن غصص منها الفـؤاد يطيـر
وكـم غسلت عنك الأذى بيمينهـا
ومـــا حجرهـــا لديك سريـــر
وتفـديك ممـا تشتكيـه بنفسهـا
ومـن ثديهـا شرب لديك نميـر
وكم هي قد جاعت وأعطتك قوتها
حنانـــاً وإشفاقـــاً وأنت صغيـــر

فآهاً لذي عقــل ويتبــع الهــوى
واهّاً لأعمى القلب وهو بصيــر
فدونك فارغب في عميم دعائهـــا
فأنت لمـــا تدعـــو إليـــه فقيـــر

أما عقوق الأم وعدم برها، فقد جاءت الشريعة بتحريمه تحريماً باتاً، ووضحت ما يلاقيه العاقّ لأمه من غضب الله تعالى وعدم رضوانه، ويكفي ما ورد في حق العاق لأمه أن عقابه وعذابه يبدأ في الدنيا قبل الآخرة.

ففي الحديث :

قال صلى الله عليه وسلم : « كل الذُّنوب يؤخّر اللهُ منها ما شاءَ إلى يومِ القيامة إلَّا عُقُوق الوالديْن فإن اللهَ يُعجِّلهُ لصاحبِهِ في الحَياةِ قَبلَ المَمات » يعني العقوبة في الدنيا قبل يوم القيامة.

(رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد « ترغيب ج ٣ ص ٣٣١ »)

وإليك أيتها القارئة المسلمة والقارىء المسلم تساق القصة التالية، التي توضح مدى عظمة الأم ومكانتها في الإسلام، وان عدم رضاها عن الابن قد يؤدي إلى حبس لسانه عن النطق بالشهادتين اللتين هما أعظم ذخيرة يدخرها الابن المسلم، ويتمنى الموت عليهما، جاء في كتاب الكبائر لمؤلفه شمس الدين الذهبي ما نصه :

« حُكي أنه كان في زمان النبي ﷺ شاب يسمى علقمة، وكان كثير الاجتهاد في طاعة الله في الصلاة والصوم والصدقة، فمرض واشتد مرضه، فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ إن زوجي علقمة في النزع، فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله، فأرسل صلى الله عليه وسلم عماراً وصهيباً وبلالاً وقال : « امضوا ولقِّنوه الشهادة »

فمضوا إليه ودخلوا عليه فوجدوه في النزع، فجعلوا يلقنونه « لا إلٰه إلا الله » ولسانه لا ينطق بها، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة. فقال النبي ﷺ : « هل من أبويه أحد حي ؟» قيل : يا رسول الله أُمّ كبيرة السن، فأرسل إليها رسول الله ﷺ وقال للرسول قل لها : « إن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ وإلا فقري في المنزل حتى يأتيك ».

قال : فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله ﷺ فقالت : نفسي لنفسه فداء أنا أحق بإتيانه، فتوكأت وقامت على عصا، وأتت رسول الله ﷺ فسلّمت فردَّ عليها السلام، وقال لها : « يا أم علقمة أصدقيني وإن كذبت جاء الوحي من الله تعالى، كيف كان حال ولدك علقمة ؟»

قالت : يا رسول الله كثير الصلاة، كثير الصيام، كثير الصدقة.

قال رسول الله ﷺ : « فما حالك ؟».

قالت : يا رسول الله أنا عليه ساخطة.

قال : « ولمَ ؟»

قالت : يا رسول الله كان يؤثر عليَّ زوجته ويعصيني.

فقال رسول الله ﷺ : « إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة، ثم قال : يا بلال انطلق واجمع لي حطباً كثيراً

قالت : يا رسول الله وما تصنع ؟

قال : « أحرقه بالنار بين يديك ».

قالت : يا رسول الله ولدي لا يحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يديَّ !!

قال : « يا أم علقمة عذاب الله أشد وأبقى، فإن سرَّك أن يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة ».

فقالت : يا رسول الله إني أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت عن ولدي علقمة، فقال رسول الله ﷺ : « انطلق يا بلال إليه وانظر هل

يستطيع أن يقول لا إلٰـه إلَّا الله أم لا ؟ فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء مني ».

فانطلق فسمع علقمة من داخل الدار يقول : « لا إله إلا الله » فدخل بلال فقال : يا هٰؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة، وإن رضاها أطلق لسانه ».

ثم مات علقمة من يومه، فحضره رسول الله ﷺ فأمر بغسله وكفَّنه، ثم صلَّى عليه وحضر دفنه، ثم قام على شفير قبره وقال :

« يا معشر المهاجرين والأنصار من فضّل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً إلا أن يتوب إلى الله عز وجل، ويحسن إليها ويطلب رضاها، فرضا الله في رضاها وسخط الله في سخطها، فنسأل الله أن يوفقنا لرضاه وأن يجنبنا سخطه، إنه جواد كريم رءوف رحيم » اهـ.

* * *

معاملة الزوجة لزوجها

هناك حقوق للزوج على الزوجة وجهنا إليها الشرع الإسلامي الحكيم، ويجب على الزوجة أن تعامل زوجها بمقتضاها لتسير حياتهما طيبة وسعيدة.

١ ــ حسن الخلق :

ينبغي على الزوجة في حالة وجود الزوج بالمنزل، أن تكون طَلْقَةَ الوجه، مستبشرة، قصيرة اللسان عن سب الأولاد ومطالبة الزوج بما لا طاقة له به، وتجتهد ما في وسعها أن تكفل للزوج الهدوء والطمأنينة والسكينة والاستقرار.

٢ ــ طاعة الزوج :

جعل الله القوامة حقاً للزوج، قال الله تعالى في سورة النساء :

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلى النِّساءِ ﴾[١].

---

(١) سورة النساء الآية ٣٤.

فينبغي على الزوجة أن تطيع زوجها في كل ما يطلبه منها مما لا معصية فيه، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وقد بشَّر النبي ﷺ المرأة التي تطيع زوجها بقوله: « إذَا صَلَّت المرأةُ خَمْسَهَا، وصامَتْ شَهْرَهَا، وحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وأطاعَتْ زَوْجها قِيلَ لَها ادخُلي الجنَّة من أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شِئْتِ ».

(رواه أحمد والطبراني)

٣ ــ إجابة رغبة الزوج:

جاء في الحديث عن طلقِ بن عليّ رضيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: « إذا دَعَا الرَّجُلُ زوجتَه لحاجتِهِ فَلتأتِهِ وإنْ كانت على التَّنور »(١)

(رواه الترمذي وقال حديث حسن)

وجاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا دَعَا الرَّجُلُ امرأتَهُ إلى فِراشِهِ فَلَم تأْتِهِ، فباتَ غَضْبانَ عَلَيها لَعَنَتْهَا الملائِكَةُ حَتَّى تُصبِحَ »

(رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي)

٤ ــ حفظ سر الزوج:

ومما يجب على المرأة أن تحفظ سر ما يقع بينها وبين

---

(١) التنور: المكان الذي يُخبز فيه (الفرن).

زوجها من أقوال وأفعال حال الجماع، فلا تخبر به أحداً من الناس. ومن المؤسف أن الكثير من الرجال والكثيرات من النساء اليوم يخبرون إخوانهم وأصدقاءهم بما يحدث حال الجماع. ألا فليعلم كل رجل وامرأة أن كشف هذا السر من كبائر الذنوب التي تعرِّض صاحبها لغضب الله، ويجب عليه أن يتوب من ذلك ولا يعود إليه.

وفي الحديث التالي وعيد شديد لمن يفشي سر الآخر :

عن أبي سَعيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إنَّ من شرِّ النَّاسِ عندَ اللهِ منزلةً يَوم القيامةِ الرَّجُل يُفضِي[1] إلى امرأتِهِ وتُفْضِي إليهِ ثُمَّ ينشرُ أحدهُما سِرَّ صَاحِبِه »

(رواه مسلم وأبو داود)

٥ ـــ الخروج بإذن الزوج :

ومما يجب على الزوجة أن لا تخرج من منزلها إلا بإذن زوجها.

وفي الحديث :

قال رسول الله ﷺ : « إنَّ المرأةَ إذا خرجَتْ مِنْ بيتها، وزوْجُهَا كاره لعَنَها كُلُّ مَلَك في السَّماءِ، وكلُّ شيءٍ مَرَّتْ عليه غير الجنِّ والإنسِ حتى ترجِعَ »

(رواه الطبراني في الأوسط)

---

(١) يفضي إلى امرأة معناها: مباشرة البشرة.

٦ ــ صيام التطوع بإذن الزوج :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَحِلُّ لِامرأةٍ أن تَصُومَ وزوجها شاهِدٌ إلَّا بإذنِهِ ولا تأذَنَ في بيته إلَّا بإذنِهِ ».

(رواه البخاري)

٧ ــ التصدق بإذن الزوج :

ومما يجب على الزوجة أن لا تعطي من بيت زوجها شيئاً، أو تتصدق على الفقراء إلا بإذنه، وهنا أحب أن أنبّه إلى أن هنالك ما يمكن للمرأة أن تتصدق به بغير إذن من الزوج مثل بقايا الطعام التي تفسد لو تُركت، وينبغي على الزوج أن يطلب من زوجته ذلك.

٨ ــ الصيانة والستر :

ومما يجب على الزوجة نحو زوجها أن تصون نفسها عن الزنى ودواعيه من تبرج وتزيُّن وتعطُّر وإظهار للمفاتن والمحاسن أمام الأجانب، كابن العم وابن الخال، وشقيق الزوج وصديقه وغيرهم. ففي صيانة الزوجة لنفسها عز للزوج.

ولتكن الزوجة على علم بأنه لا يجوز لها أن تأذن في دخول بيتها لأحد إلا بإذن الزوج وموافقته ورضاه.

* * *

وصية أم لابنتها

روي أن أسماء بنت خارجة الفزاري قالت لابنتها عند التزوج :

إنك خرجت من العش الذي فيه درجت[1] فصرت إلى فراش لا تعرفينه، وقرين[2] لا تألفينه، فكوني له أرضاً يكن لك سماء، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً، وكوني له أمة يكن لك عبداً.

لا تلحفي[3] به فيقلاك[4] ولا تتباعدي عنه فينساك، إن دنا منك فاقتربي منه، وإن نأى فابتعدي عنه.

واحفظي أنفه وسمعه وعينه فلا يشمّن منك إلا طيباً، ولا يسمع إلا حسناً، ولا ينظر إلا جميلاً.

فيا حبذا لو تدبرت كل امرأة مسلمة في وصية (أسماء بنت خارجة الفزارية لبنتها) وعملت بها، فهي وصية عظيمة

---

(١) درجت : أي نشأت فيه.

(٢) قرين : صاحب والمراد به الزوج.

(٣) لا تلحفي : لا تكثري من السؤال والإلحاح عليه.

(٤) يقلاك : يكرهك.

اشتملت على النقاط الهامة التي ترتكز عليها الحياة الزوجية السعيدة، وإنني أودّ أن اقتطف نقطة واحدة هامة من نقاط هذه الوصية وأتعرض لها بالتوضيح، وما ذلك إلا لأن هذه النقطة هي السبب في فشل كثير من الزيجات خاصة في مجتمعنا، وحتى إن لم تفشل الزيجة فإننا نجد الزوجات في صراع عنيف ونزاع شديد وحياة مريرة، تلكم النقطة الهامة في الوصية هي قولها :

« لا تُلحِفي به فيقلاك »

وقد تقدم أن الإلحاف معناه الإلحاح في المسألة والطلب بشدة، فالمرأة قد تطلب من زوجها شيئاً من الأشياء، وقد تتأخر إجابة الزوج لطلب زوجته، أو قد يرفض طلب زوجته، وفي غالب الأمر يعلل الزوج لزوجته عن سبب تأخيره في إجابة طلبها أو رفضه إما لأنه غير مقتدر مادياً (قليل المال) أو لأنه لا يشعر بأهمية الشيء المطلوب في هذا الوقت، أو لأنه يشعر بعدم أهمية الشيء المطلوب في الحاضر أو المستقبل، وهنا ينشب بين الزوجين الاختلاف والنزاع، فالزوجة تلح في الطلب ليلاً ونهاراً والزوج يتمادى في التأخير أو الرفض.

وهنا أود أن أذكر أن المرأة المسلمة ينبغي عليها أن تكون على علم أن الله تعالى قد أوجب على الزوج الإنفاق على زوجته وتشمل النفقة : المأكل، والملبس، والمسكن. ويكون الإنفاق على قدر استطاعة الزوج.

قال الله تعالى :

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فلينفِقْ مما آتاهُ اللهُ لا يكلّفُ اللهُ نفساً إلّا ما آتاها سيَجعل اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴾[1].

إذاً وما دام الأمر كذلك، فلماذا تصر الزوجة على مطالبة الزوج بأشياء تشعر هي في قرارة نفسها أنها ليست من النفقة الواجبة على زوجها، أو تشعر في قرارة نفسها بأن زوجها غير مقتدر من الناحية المالية على إجابتها، وقد تستمر الزوجة في إصرارها حتى يحصل الفراق بينها وبين زوجها، أو ينفّذ طلبها بأي وجه من الوجوه المحللة، بل والمحرمة كالسرقة والربا والاختلاس.. إلخ فما هو الباعث لهذا الأمر ؟

إن الباعث لهذا الأمر لا يخلو أن يكون واحداً من أربعة أمور هي :

١ ــ حب الفخر والتباهي :

فبعض النساء يحببن أن يتباهين أمام صديقاتهن وزميلاتهن بما حققه لهن أزواجهن من زهرة الحياة الدنيا.

٢ ــ حب المحاكاة :

بعض النساء يحببن أن يتوافر عندهن من المتاع والزينة مثل ما توافر لأخواتهن أو صديقاتهن أو جاراتهن.

---

(١) سورة الطلاق الآية ٧.

٣ ــ اتباع « الموضة » :

بعض النساء يحببن التغيير في الملابس والأمتعة والأثاث على حسب ما تقتضيه (الموضة) الحديثة، فلو تغيرت الموضة في العام الواحد أكثر من مرة فإنها لا بد من أن تجاريها ولا تحيد عنها قيد أنملة.

٤ ــ التقليل من مال الزوج :

بعض النساء يجتهد دائماً بأي وجه من الوجوه في تقليل المال الذي بيد الزوج، لئلا يفكر في الزواج بامرأة أخرى.

وهنا أودّ أن أنبّه إلى أن أي امرأة بَنَتْ حياتها الزوجية على باعث من البواعث الأربعة السابقة؛ قد أخطأت الصواب، وسلكت الطريق المعوج الذي يجعل حياتها الزوجية غير مستقرة وغير مستقيمة، ما دامت مصرَّة على واحدة من هذه البواعث.

فالحياة الزوجية عصمة شريفة تُبْنى على المودة والرحمة والتعاون والإيثار، ويكفي في وصف عظمها ومكانتها أن الله تعالى أشار إليها بأنها « ميثاق غليظ » أي عهد وارتباط قوي متين قال الله تعالى ﴿ وأخذنَ مِنكُم ميثاقاً غَليظاً ﴾[١].

وإنه متى ما وجد الزوج من زوجته مقومات الحياة الزوجية السعيدة، كالمودة والرحمة وغير ذلك مما ذكرته

(١) سورة النساء الآية ٢١.

الفزارية في وصيتها لابنتها، فإنه سيحترمها غاية الاحترام، ويكون لها « عبداً » كما ذكرت الفزارية، ولا يبغي بغير هذه الزوجة بديلاً، ولا يتوقف عن تلبية طلب لها وفي استطاعته تلبيته، وما ذلك إلا لأنه صار يطمئن إلى زوجته، ويشعر بأمانتها وصدقها، وأنها لا تطلب إلا ما تحتاج إليه حقيقة. وبالتالي سينعدم بين الزوجين الشقاق وينعدم بين الزوجين النزاع، وتصير حياتهما الزوجية هنيئة كريمة.

ولتكن المرأة المسلمة على علم بأنها مسؤولة أمام الله رب العالمين عن كل درهم أو دينار أو (قرش) من مال زوجها تنفقه في غير وجه صحيح، أو تسعى في تبذيره، أو إضاعته.

ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« كُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مسؤولٌ عن رَعيتِه، الإمامُ راعٍ ومسؤولٌ عن رعيتِهِ، والرَّجُلُ راعٍ في أهلِهِ ومسؤولٌ عن رعيته، والمرأةُ راعيةٌ في بيتِ زوجِهَا ومسؤولةٌ عن رعيتها، والخادمُ راعٍ في مال سيِّدِهِ ومسؤولٌ عن رعيته، فكُلُّكُم راعٍ ومَسؤول عن رعيته ».

(رواه البخاري ومسلم)

* * *

مثال جميل

إن القارىء للسنة النبوية المطهرة يجد أن نساء النبي عليه الصلاة والسلام، واللواتي هن القدوة لكل امرأة مسلمة ترجو الله واليوم الآخر حين طلبن من النبي ﷺ من زينة الدنيا ما ليس عنده، فإن الله تعالى أنزل عليه قوله تعالى :

﴿ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأزواجِكَ إنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحياةَ الدُّنيا وزينَتَها فَتَعَالَيْنَ أُمتعْكُنَّ وأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً * وإنْ كنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ ورسُولَهُ والدَّارَ الآخرةَ فإنَّ اللهَ أَعدَّ للمحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أجْراً عَظيماً ﴾[1].

ففي هاتين الآيتين توجيه إلى نساء النبي ﷺ إلى أن يخترن واحداً من أمرين :

الأول : أن يطلقهن الرسول ﷺ من غير ضرار ويمتعهن متعة الطلاق.

الثاني : أن يخترن اللهَ ورسوله والدار الآخرة.

---

(١) سورة الأحزاب آيتا ٢٨ ، ٢٩.

فاخترن جميعهن الله ورسوله والدار الآخرة، وآثرن نعيم الآخرة الباقي على نعيم الدنيا وزخارفها الزائلة، رضي الله عنهن.

وفيما يلي أورد لك أيتها القارئة وأيها القارىء بعض الأحاديث التي توضح لك، حال بيت النبوة، وما كانت عليه نساء النبي ﷺ من الزهد في الدنيا الغرارة، فإن الدنيا مهما كثر فيها النعيم، فإن الإنسان سيفارقه في يوم من الأيام، ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة لما سقى الكافر منها جرعة ماء. فلتنتبه المرأة التي تثقل على زوجها وتكلفه ما لا يطيق، ولتَرْجِعْ إلى صوابها، وتغير مسلكها وطريقتها في الحياة، ولتتق الله وترضى من زوجها بما يَسَّره الله من العيش القليل أو الكثير، حتى تعيش معه حياة هادئة، ولتتدبر المرأة الأحاديث الآتية، وتفهمها الفهم الصحيح، لتكون لها مصباحاً يضيء الطريق :

الحديث الأول :

عن عروة :

عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول : « والله يا ابْنَ أُختي إنْ كُنَّا ننظرُ إلى الهلال ثُمَّ الهلال ، ثلاثةُ أهِلَّةٍ في شهرينِ وما أُوقِدَ في بيوت رسول الله ﷺ نار.

قلت يا خالةُ فما كان يُعيشُكُمْ ؟

قالت : الأَسودَان التمرُ والماءُ إلا أَنَّهُ قَدْ كانَ لرسول الله ﷺ جيرانٌ من الأنصار، وكانَتْ لهـمُ مَنَايِحُ[1] وكانُوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانِها فيسقينا ».

(رواه البخاري ومسلم)

الحديث الثاني :

عن عائشة رضي الله عنها قالت :

« ما شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ شَعير يومَيْن مُتَتَابِعَيْن حتى قُبِضَ »[2].

(رواه البخاري ومسلم)

الحديث الثالث :

عن أنس رضي الله عنه قال :

« رهن النبي ﷺ دِرْعَهُ بشَعِير، وَمشَيْتُ إلى النبي ﷺ بخُبْزِ شَعير وإهَالةٍ سنخة[3] ولقد سمعته يقول : ما أصبَحَ لآلِ مُحَمَّدٍ صاعٌ ولا أَمْسَى وإنَّهم لتِسْعَةُ أبيات »

(رواه البخاري)

---

(١) منايح : جمع منيحة وهي الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها لرجل ليشرب لبنها ثم يردها له إذا انقطع لبنها.

(٢) قُبض : يعني حتى توفي.

(٣) الإهالة الشحم الذائب، والسنخة : المتغيرة غير الجيدة.

الحديث الرابع :

عن عائشة رضي الله عنها قالت :

« تُوفِّي رسول الله ﷺ وما في بيْتِي من شَيْءٍ يأْكُلُه ذو كَبد إلَّا شَطْرُ شعير[1] في رَفّ لي فأكلت منهُ حتى طالَ عليَّ فكِلْتُهُ ففني »

(رواه البخاري ومسلم)

وفي الحديث كرامة وخرق عادة للسيدة عائشة، لأن الشعير أكلت منه مدة طويلة ولم يفن.

الحديث الخامس :

عن عائشة رضي الله عنها قالت :

« كان فِراشُ رسول الله ﷺ مِنْ أُدُمٍ[2] حَشْوهُ لِيفٌ »

(رواه البخاري)

الحديث السادس :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال :

« أخرجت لنا عائشةُ رضي الله عنها كِسَاء وإزاراً غليظاً قالت : قُبِض رسول الله ﷺ في هذين ».

(رواه البخاري ومسلم)

---

(١) شطر شعير : شيء من شعير.

(٢) أدم : أي من جلد.

الحديث السابع :

ذكر أبو نعيم في كتابه « الحلية » أن معاوية بعث إلى عائشة رضي الله تعالى عنها بمائة ألف، فوالله ما غابت الشمس عن ذلك اليوم حتى فرَّقتها.

قالت مولاة لها : لو اشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحماً.

فقالت عائشة : لو قلت قبل أن أفرقها لفعلت. ا هـ.

والمعنى أن السيدة عائشة رضي الله عنها فرَّقت هذه الأموال الطائلة بين الناس، ولم تبق منها لنفسها ولا درهماً واحداً، وقد جاء في رواية أخرى : أن السيدة عائشة رضي الله عنها حين فرَّقت هذه الأموال كانت صائمة وأفطرت على خبز وزيت فقط.

الحديث الثامن :

أخرج أبو نعيم في الحلية أيضاً : « قال عبد الرحمن بن القاسم : وأهدي لها (أي لعائشة) سلال من عنب فقسمته، ورفعت الجارية سلة ولم تعلم بها عائشة، فلما كان الليل جاءت به الجارية.

فقالت عائشة رضي الله عنها : ما هذا ؟

قالت الجارية : يا سيدتي — أو يا أم المؤمنين — رفعت لنأكله.

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها : أفلا عنقوداً واحداً، والله لا أكلت منه شيئاً.

★ ★ ★

لباس المرأة المسلمة مع الأجانب

لما كان الإسلام يسعى إلى إيجاد مجتمع متماسك قوي نقي نظيف، بعيد عن الشهوات المحرمة وآثارها، فقد ندب المرأة المسلمة إلى لباس معين تبدو فيه كالدرة المصونة، وذلك في حالة خروجها أو وجودها مع رجل أجنبي.

والمراد بالرجل الأجنبي هنا هو كل من ليس بمحرم للمرأة مثلاً : ابن عم المرأة أجنبي وابن خالها أجنبي، وأخو زوجها أجنبي... إلخ.

قال الله تعالى :

﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾(1).

ففي هذه الآية يوجه الله سبحانه وتعالى النساء المؤمنات إلى ستر رءوسهن وقرطهن(2) وأعناقهن وصدورهن بالخمار (أي الطرحة أو المقنع)

---

(1) سورة النور الآية ٣١.

(٢) القرط : ما يوضع على الأذن من الزينة ويجب ستره عن الأجانب.

وقال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1].

وفي هذه الآية يدعو الله المؤمنات إلى لبس الجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فتستر بها جميع بدنها. فلباس المرأة المسلمة الحرة إذا أرادت الخروج، أو كانت بحضرة أجنبي، يجب أن يكون سابغاً أي مغطياً لجميع البدن، غير شفاف أي لا تظهر البشرة من تحته، وغير ضيق أي لا يحدد جسم المرأة.

فمتى ما وصلت الفتاة إلى السن التي تشتهى فيها، يجب عليها أن تلتزم بأمر الله سبحانه الوارد في الآيات المذكورة، وتلتزم بتوجيهات النبي ﷺ، كما يجب على ولي أمرها أن ينبهها ويأمرها بذلك إن هي جهلت أو تكاسلت.

جاء في الحديث النبوي :

« عن عائشةَ رضيَ اللهُ عَنْهَا أنَّ أسماءَ بنْتَ أبي بكرٍ دخَلتْ على رسول الله ﷺ وعليها ثيابٌ رِقاقٌ، فأعرضَ عنها[2] رَسُول الله ﷺ وقال يا أسماءُ : إنَّ المرأةَ إذا بَلَغَت

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٩.

(٢) ثياب رقاق : يظهر ما تحتها. أعرض عنها : امتنع عن النظر إليها.

المَحِيضَ لم يَصْلُحْ أَنْ يُرَى منها إِلَّا هذا، وأشارَ إلى وجهه وكَفَّيْهِ »

(رواه أبو داود ، ترغيب ج ٣ ص ٩٥ »

○ تنبيهات هامة :

١ ــ المرأة الكافرة مثلها مثل الرجل الأجنبي، ومعنى ذلك أن المرأة المسلمة لا يجوز لها شرعاً أن تبدي زينتها أمام المرأة ، كافرة إلا الوجه والكفين فقط، والسبب في ذلك ما قاله الشيخ الصاوي في حاشيته على تفسير الجلالين : « لئلا تصفها الكافرة لأهل دينها فتحصل المفاسد ».

٢ ــ في حالة الضرورة يجوز للمرأة المسلمة أن تكشف جزءاً من جسدها للطبيب مثلاً، لكن بقدر موضع المرض فقط، لا جميع الجسد، وهو يقع كثيراً في هذا الزمان نسأل الله أن يرزق المسلمين معرفة أحكام وآداب دينهم والعمل بها.

قال الشيخ أحمد الدردير رحمه الله في كتابه « أقرب المسالك » في هذه المسألة ما نصه : « ويجب ستر العورة، عمن يحرم النظر إليها من غير الزوجة والأمة إلا لضرورة فلا يحرم، بل قد يجب، وإذا كشف للضرورة فبقدرها، كالطبيب يقر له الثوب على قدر موضع العلة في نحو

الفرج، إن تعيَّن النظر، وإلا فيكتفي بوصف النساء إذ نظرهن للفرج أخف من الرجل » ا هـ.

٣ ــ ذكر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه « حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة » ما نصه :

« إن تتبعنا الآيات القرآنية، والسنة المحمدية، والآثار السلفية في هذا الموضوع الهام، قد بيَّن لنا أن المرأة إذا خرجت من دارها، وجب عليها أن تستر جميع بدنها، وأن لا تظهر شيئاً من زينتها، حاشا وجهها وكفيها، بأي نوع أو زي من اللباس، ما وجدت فيه الشروط الآتية :

شروط الحجاب :

١ ــ استيعاب جميع البدن إلا ما استثني.
٢ ــ أن لا يكون زينة في نفسه.
٣ ــ أن يكون حصيفاً لا يشف.
٤ ــ أن يكون فضفاضاً غير ضيق.
٥ ــ أن لا يكون مطيباً مبخراً.
٦ ــ أن لا يشبه لباس الرجل.
٧ ــ أن لا يشبه لباس الكافرات.
٨ ــ أن لا يكون لباس شهرة.

ا هـ (من كتاب حجاب المرأة المسلمة)

* * *

لباس المرأة المسلمة مع المحارم

هنالك عدة أصناف من الرجال يعتبرهم الشارع محارم بالنسبة للمرأة، ولا يجوز لها الزواج بواحد منهم وهؤلاء هم :

١ ــ الأب.
٢ ــ الابن.
٣ ــ الأخ.
٤ ــ ابن الأخ.
٥ ــ ابن الأخت.
٦ ــ العم.
٧ ــ الخال.

سواء كانت العلاقة من نسب أو رضاع.

ولباس المرأة في حالة وجودها مع أحد هؤلاء المحارم أو كلهم، يختلف عن بعضها في حالة وجودها مع الأجنبي كابن العم وغيره، فيجوز شرعاً للمرأة في حالة وجودها مع المحارم أن تبدي زيادة على وجهها وكفيها أيضاً أطرافها، والمقصود بالأطراف : الرأس والذراعين والقدمين.

* تنبيهات :

١ ـــ ذكرنا أنه يجوز للرجل المحْرَم أن يرى من المرأة المحْرَم الوجه والكفين والأطراف، أما هي فيجوز لها أن ترى من محرمها كأبيها.. إلخ جميع جسده ما عدا ما بين السرة والركبة.

٢ ـــ هنالك أصناف من الناس وردوا في كتاب الله، يجوز للمرأة أيضاً أن تبدي أمامهم وجهها وكفيها وأطرافها مثلهم مثل المحارم وهؤلاء هم :

١ ـــ النساء المسلمات.
٢ ـــ ابن الزوج.
٣ ـــ أبو الزوج.
٤ ـــ ملك اليمين.
٥ ـــ الشيخ الهرم.
٦ ـــ الطفل.

وقد كتب الشيخ الصاوي رحمه الله في حاشيته على تفسير الجلالين ما نصه :

اعلم أن الصبي :

(أ) إما أن لا يبلغ أن يحكي ما رأى وهذا غيبته كحضوره.
(ب) أو أن يبلغه وليس فيه ثوران شهوة وهذا كالمحرم.
(جـ) أو (طفل) يعرف أمر الجماع والشهوة وهذا كالبالغ.

قال الله تعالى :

﴿ ولا يُبدينَ زينَتَهُنَّ إلاَّ لِبُعُولتِهِنَّ أو آبائِهِنَّ أوِ آباءِ بُعُولتِهِنَّ أو أبنائِهِنَّ أو أبناءِ بُعُولتِهِنَّ أو إخوَانِهِنَّ أو بني إخوَانِهِنَّ أو بَني أخواتِهِنَّ أو نِسَائِهِنَّ أوْ ما مَلكَتْ أيمانُهُنَّ أو التَّابعينَ غَيْرِ أُولي الإربةِ منَ الرِّجالِ أو الطِّفلِ الَّذينَ لَمْ يظْهَرُوا على عَوْراتِ النِّساءِ ﴾[1].

* * *

---

(١) سورة النور الآية ٣١.

زينة المرأة

أباح الشرع الإسلامي الزينة للمرأة والتجمل لزوجها. وأنواع الزينة التي تستعملها المرأة كثيرة، وهي تختلف باختلاف عرف الناس من بلدٍ إلى آخر، وهناك من أنواع الزينة ما أقره الشرع ومنها ما حرّمه، فيا حبذا لو اطّلعت كل امرأة مسلمة على المعلومات الآتية حتى تكون على بيّنة من أمرها، والله الموفق والهادي إلى الطريق المستقيم.

١ ــ الذهب والفضة :

تجوّز الشريعة للمرأة استعمال الذهب والفضة إذا كان شيئاً يُلبس، ومثال ذلك : العقد، القرط (الحلق عندنا في السودان) ــ الخلخال (الحجــل) ــ الأساور (أو الغوايش) ــ الخاتم ــ الزر (أي الزراير) ــ ما يُعلق بالشعر (توكات)... إلخ بل يجوز للمرأة أن تتخذ نعلاً من الذهب والفضة وفي الحديث : عَنْ عَليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رأيتُ رسُولَ الله ﷺ أخَذَ حريراً فَجَعلهُ في يَمينِه وذَهَباً فجعَلَهُ في شِمالِه، ثُمَّ قَال :

« إنَّ هٰـذيْن حَرامٌ على ذُكُورِ أُمَّتي ».

(رواه أبو داود والنسائي ، ترغيب ج ٣ ص ٩٦)

★ تنبيه هام :

(أ) ينبغي على المرأة المسلمة أن تكون على علم بأن الصائغ الذي يصنع الحلي من الذهب والفضة، إذا كان أجنبياً عنها، كابن عمها وابن خالها وشقيق زوجها... إلخ فإنه لا يجوز له أن يمسها ليقيس لها حجم السوار أو الخاتم في يدها مثلاً... إلخ ويجب على المرأة أن تعطيه في هذه الحالة شيئاً يعرف به مقياس يدها أو أصبعها كقطعة خيط أو قطعة سلك، وإن لم تفعل ذلك ومكّنته من لمسها فهي عاصية لله ورسوله ﷺ، ويجب عليها التوبة والرجوع إلى الله.

وفي الحديث عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن يُطْعَنَ في رأسِ أحدِكُم بمخْيَطٍ من حديدٍ خَيرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَمَسَّ امرأةً لا تحِلُّ لَه »

(رواه الطبراني والبيهقي)

(ب) أي شيء غير ملبوس من الذهب أو الفضة كالمرود والأواني، مثل الملعقة والصحفة... إلخ لا يجوز للمرأة استعماله وهو حرام، ولا يجوز أيضاً اتخاذه للزينة كوضعه في الفضية أو التريزة أو المنضدة.

٢ ــ الحرير :

الحرير الخالص وهو ما يصنع من دودة القز، ويجوز للمرأة استعماله بأي وجه من الوجوه في ملبس وغطاء ووسادة... إلخ.

٣ ــ الحناء :

يجوز للمرأة استعمال الحناء، ويحرم استعمال الحناء إذا قصدت به المرأة التبرج.

○ **تنبيه :**

(أ) ينبغي على المرأة المسلمة أن لا تسمح لغيرها أن تعمل لها الحناء في فخذيها، وإن كانت عروساً، وقد تقدم أن المرأة لا يجوز لها شرعاً أن تكشف أمام النساء المسلمات إلا وجهها وكفيها وأطرافها فقط.

(ب) المرأة التي خضّبت يديها أو رجليها بالحناء، ثم توضأت أو اغتسلت من الجنابة فإن وضوءها وغسلها صحيح، لأن الحناء ليست حائلاً كثيفاً.

٤ ــ الاكتحال :

يجوز للمرأة أن تستعمل الكحل في عينيها زينة لزوجها، ويحرَّم استعمال الكحل إذا قصدت به المرأة التبرج.

٥ ــ إزالة شعر الجسد :

يجوز للمرأة إزالة شعر العانة الوسط، والجناحين (الإبطين) أما بقية شعر الجسد فقد كتب فيه الشيخ النفراوي في شرحه على رسالة أبي زيد القيرواني ما نصه :

« وأما شعر بقية الجسد فيجب عليهن (أي النساء) إزالة ما في إزالته جمال لها ولو شعر اللحية إن نبت لها لحية، وإبقاء ما في بقائه جمال فيحرم عليها حلق شعر رأسها، ولذلك يتعين في حقها التقصير عند تحللها من إحرامها.

○ تنبيه :

يحرم على المرأة أن تسمح لغيرها من النساء أن تزيل لها شعر عانتها ولو كانت عروساً، وهذا الفعل منتشر عندنا في السودان وهو حرام، وكذلك يحرم على المرأة الحرمة الشديدة أن تمكن الرجل في الكوافير من أن يزيل لها شعرة واحدة.

٦ ــ البخور والعطر :

يجوز للمرأة استعمال البخور والعطر في المنزل، وللزوج فقط، ويحرم على المرأة شرعاً أن تخرج من بيتها وعليها رائحة البخور والعطر.

نسأل الله اللطف مما تفعله الكثير من النساء حين خروجهن.

ففي الحديث عن أبي موسى رضيَ اللهُ عنه عن النبيِّ ﷺ قال :

« كُلُّ عينٍ زانيةٌ، والمرأةُ إذا استعطَرَتْ فمرَّت بالمَجْلسِ كذا وكذا » يعني زانية.

(رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح)

ورواه النسائي، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم ولفظهم :

« قال النبي ﷺ : أيما امرأة استَعطرت، فَمرَّتْ عَلَى قَومٍ ليَجِدُوا رِيحَها فَهي زانيةٌ، وكل عين زانيةٌ »

(رواه الحاكم أيضاً، وقال صحيح الإسناد)

قال الشيخ مصطفى محمد عمارة في كتاب الترغيب في شرح هذا الحديث ما نصه :

« زانية معناها فاسقة، لأنها وجِّهت إليها أنظار الأجانب، والمطلوب العطر للزوج في البيت فقط ». ا هـ.

٧ ــ الشلوخ :

وهي جروح تعمل للمرأة في وجهها، وحينما تبرأ تكون في شكل معين وهي زينة في عرف الكثير من النساء في

بعض البلاد، وحكم الشلوخ هو الحرمة، ولتكن المرأة على علم بأن من فعلت لغيرها « الشلوخ » ومن طلبت أن تفعل لها فهي آثمة وعاصية لله ورسوله ﷺ لما في هذا الفعل من :

١ ـ الأذى، وقد نهى الشرع عن الأذى، ووسم الحيوان في وجهه فكيف بالإنسان المكرَّم.

٢ ـ تغيير خلق الله، وقد نهى الله في كتابه العزيز، قال الله تعالى :

﴿ إنْ يدعونَ مِنْ دُونه إلَّا إناثاً وإن يدعُونَ إلَّا شيْطاناً مريداً ۞ لَعنهُ اللهُ وقالَ لأتَّخِذَنَّ مِنْ عبادِك نَصيباً مفرُوضاً ۞ ولأُضِلَّنَّهمْ ولأُمنيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فليُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعام وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغيِّرُنَّ خلْقَ الله ﴾[1].

٨ ـ صبغ الشعر :

من أنواع الزينة أن بعض النساء يصبغن شعرهن حين يظهر فيه الشيب وحكم هذا الفعل هو :

(أ) يجوز صبغ الشعر كزينة إذا فعلته المرأة لزوجها مع الكراهة.

---

(١) سورة النساء آيات ١١٧ ـ ١١٩.

(ب) يحرم صبغ الشعر إذا كان للغش، ومثال ذلك : امرأة كبيرة في السن تصبغ شعرها بالسواد ليظن الخاطب أنها صغيرة ويتزوجها وهذا حرام.

(ج) يحرم صبغ الشعر إذا قصدت به المرأة التبرج والظهور بكامل زينتها أمام الأجانب، في الحفلات وغيرها.

٩ ــ وصل الشعر :

تحرم الشريعة على المرأة أن تصل شعر رأسها بشعر آدمي، أي تضفره معه، ولو كان المقصود بالوصل التزيُّن للزوج.

أما وصل الشعر أي ضفره بخيوط بعد إذن الزوج فيجوز، ولكن يجب على المرأة نقضه في الوضوء والغسل إلا أن تقلّد المرأة مذهب الشافعي في الوضوء، وهو يجوِّز مسح بعض الرأس في الوضوء ــ وتقلّد مذهب أبي حنيفة في الغسل ــ وهو يقول بوجوب وصول الماء لأُصول الشعر.

والدليل على حرمة وصل الشعر بشعر آدمي الحديث الآتي :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لَعَنَ الوَاصِلةَ والمستوصلةَ والواشِمة والمستوشِمةَ.

(رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي)

وكلمة الواصلة معناها التي تصل الشعر بشعر النساء (المرأة الماشطة)، والمستوصلة معناها المعمول بها ذلك.

١٠ ــ الوشم :

وهو أن تغرز المرأة في وجهها أو شفتها أو يدها بالإبرة حتى يخرج الدم، ثم تحشو مكان الجرح بالكحل، أو مادة خضراء، ليخضرَّ هذا الموضع، وهذا الفعل حرام.

وقد جاء في الحديث السابق أن النبي ﷺ لعن الواشمة والمستوشمة، أي فاعلة الوشم والتي تطلب أن يُفعل لها. الوشم هذا يسمى عندنا في السودان « دق الشلوفة » وأحب أن أنبِّه أن العلماء ذكروا أن الموضع الذي تغيَّر لونه بالوشم يصير نجساً، لكنه معفو عنه لصعوبة إزالته ــ نسأل الله العافية ــ آمين.

١١ ــ التنميص :

وهو نتف شعر الحاجب (بملقط) أو غيره حتى يصير دقيقاً حسناً، وقد نهى النبي عليه الصلاة والسلام عنه وهو فعل حرام.

ففي الحديث عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الواشِمَاتِ والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحُسنِ المغيِّراتِ خلْقَ اللهِ، فقالت له امرأة في

ذلك فقال : وما لي لا ألعنُ من لعَنَهُ رسولُ الله ﷺ، وفي كتاب الله قال الله تعالى: ﴿ وما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عنه فانتَهُوا ﴾[1].

(رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي «ترغيب ج ٣ ص ٢٠»)

○ **تنبيه :**

إذا فعلت المرأة التنميص بقصد التزين للزوج فقط فإنه يجوز لها ذلك، وقد نص على هذه المسألة الشيخ النفراوي في شرحه على رسالة أبي زيد القيرواني على مذهب الإمام مالك حيث قال :

« روي عن عائشة رضي الله عنها جواز إزالة الشعر من الحاجب والوجه، وهو الموافق لما مر من أن المعتمد جواز حلق جميع شعر المرأة ما عدا شعر رأسها، وعليه فيحمل ما في الحديث على المرأة المنهية عن استعمال ما هو زينة لها كالمتوفى عنها أو المفقود زوجها » ا هـ.

١٢ ــ قلم الحاجب :

وهو من أنواع الزينة الحديثة التي تفعلها نساء العصر الحاضر، بأن تمر بهذا القلم على حاجبها فيبدو شعر حاجبها أسود غزيراً. وهذا الفعل حرام إذا فعلته المرأة لتغش

(١) سورة الحشر الآية ٧.

الخاطب، أو إذا فعلته كزينة عند خروجها، أو عند رؤية الرجال الأجانب لها.

وأود هنا أن أنبِّه المرأة إلى أن مادة القلم التي تجعلها على حاجبها مادة كثيفة تمنع من وصول الماء إلى البشرة، ولهذا السبب فإن من توضأت للصلاة أو اغتسلت من الجنابة وفي حاجبها شيء من هذه المادة فإن وضوءها وغسلها باطل غير صحيح.

١٣ ـ الأصباغ :

وهي أنواع كثيرة وانتشرت في عصرنا الحاضر، وتستعملها المرأة في وجهها لتغطي على تجاعيده أو حبوبه، وبعضهن يستعملنها للشفتين لتبدو حمراء جميلة. واستعمال الأصباغ حرام إذا فعلته المرأة لغش الخاطب أو للتبرج في الطرقات والحفلات وأماكن العمل وغيرها.

١٤ ـ المنكير :

وهي مادة تطلي بها المرأة أظافر يديها ورجليها، واستعمال المنكير حرام إذا فعلته المرأة للتبرج.

○ **تنبيه هام :**

١ ـ المنكير حائل كثيف يحول دون وصول الماء للبشرة، فمن توضأت وفي أظافرها المنكير فإن وضوءها

باطل وغير صحيح، وبالتالي تكون صلاتها باطلة، والاعتقاد السائد عند كثير من الفتيات بأن من توضأت ثم استعملت المنكير فإن وضوءها يكون صحيحاً في المرات القادمة اعتقاد خاطىء وغير صحيح.

٢ ــ من اغتسلت من الجنابة وفي أظافرها (المنكير) غسلها باطل غير صحيح.

١٥ ــ الفلج :

وهي أن تنشر المرأة أسنانها (أي تبردها بالمبرد) ونحوه للتحسين وهو حرام، وقد تقدم في حديث نبوي سابق النهي عنه.

١٦ ــ الباروكة :

وهي من أنواع الزينة الحديثة، والمقصود بها أن تضع المرأة شعر امرأة أخرى على شعرها من غير وصل، أي من غير ضفر وهي جائزة للزوج فقط.

قال الشيخ النفراوي في شرحه على رسالة ابن أبي زيد القيرواني على مذهب الإمام مالك ما نصه :

« ومفهوم وصل أنها لو لم تصله بأن وضعته على رأسها من غير وصل لجاز، كما نص عليه القاضي عياض، لأنه

حينئذ بمنزلة الخيوط الملوية كالعقوص من الصوف والحرير، تفعله المرأة للزينة فلا حرج عليها في فعله ».

○ تنبيه :

يحرم على المرأة لبس الباروكة إذا كان للغش أو التبرج أمام الأجانب، أو لتقليد الكفار من اليهود والنصارى.

١٧ ـ الكوافير :

وهو من أنواع الزينة التي ظهرت حديثاً ويقصد به تسريح الشعر بطريقة مخصوصة بعد كيِّه بطريقة مخصوصة، وتعتريه الحرمة من وجوه :

الأول : أن العامل في (الكوافير) غالباً ما يكون رجلاً، وقد حرَّم الله على المرأة المسلمة أن تترك رجلاً أجنبياً يمسها في أي جزء من أجزاء جسدها، سواء كان شعرها أو غيره، كما أن الله حرم على المرأة النظر إلى الرجل الأجنبي بشهوة، قال الله تعالى :

﴿ وقُلْ للمؤْمناتِ يغضُضْنَ مِنْ أبْصارِهِنَّ ﴾(١).

وقد يؤدي عمل هذه (التسريحة) إلى خلوة المرأة بالرجل الأجنبي، وقد حرم الله على المرأة أن تختلي برجل أجنبي،

---

(١) سورة النور الآية ٣١.

وأنه ما اجتمع رجل وامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما، يزين المرأة للرجل، ويزين الرجل للمرأة، فلتتق الله المرأة المسلمة، ولتعلم أن الله تعالى يقول :

﴿ يَعْلَمُ خائِنَةَ الأَعْيُنِ وما تُخْفي الصُّدور ﴾[٢].

ولتعلم أن الرسول ﷺ يقول :

« لا يخلُوَنَّ أحدُكم بامرأةٍ إلّا مَعَ ذِي مَحْرم »

(رواه البخاري ومسلم)

الثاني : من المعلوم أن أي امرأة تذهب إلى الكوافير يكون قصدها الذهاب بهذه (التسريحة الفتانة) إلى بيت الحفل أو غيره من الأمكنة التي يوجد فيها رجال أجانب عنها، وقد تقدم أن هذا الفعل حرام وتأثم المرأة به.

وفي الحديث نرى كيف وصف لنا النبي ﷺ نساء زماننا هذا اللائي يخرجن بالفستان فقط، وقد سرحن شعورهن، ورفعنها حتى صارت كسنام الجمل الذي يميل إلى يمنة ويسرة من السمن، فهن نساء عاصيات لله ورسوله، ولا يكتفين بأنفسهن فقط، بل يعلّمن غيرهن من النساء فعلهن المذموم، فهن مائلات مميلات، نسأل الله السلامة والعافية، ونسأله أن يهدي نساء المسلمين للتمسك بدينهن وآدابه الرفيعة.

---

(٢) سورة غافر الآية ١٩.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « صِنفانِ مِنْ أَهلِ النّارِ لَمْ أَرَهُما : قومٌ معَهُم سِياطٌ كأَذْنابِ البَقرِ يضْرِبونَ بِهَا النَّاس، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مميلاتٌ مائلاتٌ رءُوسهنَّ كأَسْنِمةِ البُخْتِ المائِلةِ لا يدخُلْنَ الجنّة، ولا يجِدْن رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ من مَسِيرةِ كذَا وكَذَا ».

(رواه مسلم وغيره «الترغيب ج ٣ ص ٩٥»)

١٨ ـ تطويل أظافر اليد :

الكثير من فتيات هذا العصر يظنن أن تطويل أظافر اليد من أنواع الزينة، وقد انتشر هذا الأمر بينهن، ولكنني أحب أن أوضح للمرأة المسلمة، أن قص الأظافر من خصال الفطرة، أي من سنن الأنبياء، وقد اتفقت عليه جميع الشرائع.

جاء في الحديث النبوي : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« الفِطرةُ خَمسٌ، أو خمسٌ من الفطرةِ : الخِتانُ والاستحدادُ(١) وتقليمُ الأظفار ونَتْفُ الإبطِ وقَصُّ الشّارِبُ ».

(رواه البخاري ومسلم)

---

(١) الاستحداد : هو استعمال الحديد « كالموسى » لحلق العانة وهو الشعر الذي حول ذكر الرجل وفرج الأنثى.

وفي شرح هذا الحديث كتب الشيخ محمد بن علان في كتابه «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» ما نصه:

«والأظفار جمع ظفر، والمراد قطع ما طال عن اللحم من الظفر، لأن الوسخ يجتمع فيه فيستقذر وربما منع وصول الماء إلى ما يجب غسله في الطهارة» اهـ.

والمعنى أن الظفر إذا طال بحيث يمنع وصول الماء، وذلك مقدمة الأصابع في الوضوء أو الغسل من الجنابة أو الحيض، يكون الوضوء باطلاً، ويكون الغسل باطلاً غير صحيح.

١٩ ـ لبس الثياب الضيقة والشفافة:

بعض النساء يلبسن الثياب الضيقة، التي تحدِّد أجسامهن، والثياب الشفافة التي تظهر من تحتها بشرتهن، وذلك حين خروجهن، وحين يكن بحضرة الرجال الأجانب عنهن، وقد تقدم توضيح حرمة هذا اللباس في موضع لباس المرأة مع الأجانب السابق، وذكرنا هنالك الدليل على حرمته من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبالجملة يحرم على المرأة كل لباس يجذب إليها أنظار الأجانب ويعرضها للفتنة.

* * *

تبرُّج المرأة

(أ) تعريف التبرُّج :

ذكر الشيخ شمس الدين الذهبي في كتابه (الكبائر) تعريف التبرج فقال :

« والتبرج إذا أرادت المرأة الخروج لبست أفخر ثيابها، وتجمّلت وتحسَّنت وخرجت تفتن الناس بنفسها، فإن سلمت هي بنفسها لم يسلم الناس منها ».

(ب) النهي عن التبرج :

ولما كان التبرج من الصفات الذميمة نجد أن الله تعالى نهى عنه نساء النبي عليه الصلاة والسلام في كتابه العزيز :

قال الله تعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ولا تبرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولى ﴾[1].

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

ومن المعلوم لدينا أن نساء النبي ﷺ هن القدوة الحسنة، والمثال الصالح لجميع نساء المؤمنين في كل مكان وزمان، ويكفي في معرفة مكانتهن العالية، ودرجتهن الرفيعة، ومنزلتهن السامية، أن الله تعالى ذكرهن في القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وجعلهن بمثابة الأمهات في وجوب احترامهن وتوقيرهنّ وعدم الزواج بهن.

قال الله تعالى :

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بالمُؤْمنينَ من أنفُسِهِمْ وَأزواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ ﴾[1].

وقال الله تعالى في آية أخرى مشيراً إلى علو قدرهن :

﴿ يا نساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إن اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخضَعْنَ بالقَولِ فَيَطمَعَ الَّذي في قَلْبِهِ مرضٌ وقُلنَ قَولاً مَعْرُوفاً ﴾[2].

ففي هذه الآية نهي لنساء النبي ﷺ خاصة، ولنساء المسلمين عامة، بعدم الخضوع بالقول مع الأجانب، ومعنى ذلك عدم ترقيق الصوت وتليينه مع الرجل الأجنبي مما يؤدي إلى الفتنة، ويكفي في معرفة النهي عن التبرج أن الله حدَّد

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٦.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٢.

لجميع نساء المسلمين اللباس الذي يجب أن يرتدينه حال خروجهن، وأمام الأجانب في كتابه حين قال :

﴿ يا أيُّهَا النَّبيُّ قُلْ لأزْواجِكَ وبناتِكَ ونساءِ المؤْمنينَ يُدْنِينَ عَليهنَّ مِنْ جلابيبِهنَّ ذْلكَ أدْنَى أنْ يُعرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وكَانَ اللهُ غَفوراً رَحيماً ﴾[1].

(ج) أمثلة التبرُّج :

للتبرُّج أنواع نذكر منها على سبيل المثال :

١ ــ خروج المرأة بملابس شفافة تظهر بشرتها من تحتها غير وجهها وكفيها.

٢ ــ خروج المرأة بملابس ضيقة تحدد جسمها (ومن أمثلتها البنطلون).

٣ ــ خروج المرأة وجزء من جسدها أو شعر رأسها مكشوف « ومثالها من خرجت بالفستان فقط ».

٤ ــ خروج المرأة وعليها رائحة العطر.

٥ ــ خروج المرأة وعليها رائحة البخور (الدخان).

٦ ــ تعمُّد المرأة الضرب بالخلخال (الحجل) في أثناء سيرها في الطرقات، وأمام الأجانب، (وقد استبدله نساء

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٩.

العصر بالضرب في الأرض بكعب الحذاء القوي العالي مما يلفت إليها الأنظار).

وقال الله تعالى :

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾[1].

○ تنبيه هام :

فلتتق الله المرأة المسلمة ولتعلم أن هذه الدنيا دار ممر، والآخرة هي دار المقر، فالدنيا وإن طالت مدتها فهي إلى الزوال، والإنسان إلى الموت سائر، وسيفارق هذه الحياة، وبعد الموت لا يجد إلا ما قدم في حياته من العمل، ولتجتهد المرأة المسلمة في طاعة ربها، وتترك التبرج في الطرقات والحفلات وغيرها... إلخ فإن البلوى قد عمت اليوم بين الكثير من النساء، فتجد المرأة العاقلة المحتشمة إذا جاء يوم العرس سعت بكل ما عندها من قوة وجهد ومال ووقت إلى فعل ما فيه التبرج، وكأنه في أيام العرس والحفلات يباح التبرج، إنا لله وإنا إليه راجعون. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فلتتب كل امرأة مسلمة إلى الله تعالى، فإن الموت قد يأتي فجأة وإذا جاء لا يقبل من الإنسان عذر أو ندامة.

---

(١) سورة النور الآية ٣١.

قال الله تعالى :

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ • لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[1].

(د) شروط التوبة الصحيحة :

١ ــ أن تندم المرأة على ما حدث منها من تبرج ومعصية لله ندامة شديدة.

٢ ــ أن تترك المرأة التبرج في الحال (أي فوراً ولا تقل سأتركه في المستقبل).

٣ ــ أن تنوي المرأة نية صادقة على عدم التبرج فيما تبقى من حياتها.

* * *

---

(١) سورة المؤمنون آيتا ٩٩ ، ١٠٠.

الزنى

معنى الزنى أن تمكِّن المرأة رجلاً غير زوجها من الاتصال بها جنسيّاً، وقد حرَّم الله هذا الفعل القبيح، وجعله من كبائر الذنوب، وحدَّد له عقوبة معينة في الدنيا، وتوعَّد فاعله إذا مات مصرّاً عليه بالعذاب الأليم في الآخرة.

وقال الله تعالى ناهياً عن الزنى :

﴿ ولا تقْربُوا الزّنى إنّهُ كانَ فَاحِشةً وَسَاءَ سبيلاً ﴾[1].

عقوبة الزانية البكر :

جعل الله عقوبة الزانية البكر إذا ثبت زناها بظهور حمل في بطنها، أو برؤية أربعة شهود عدول لها في لحظة واحدة، كالمرود في المكحلة أو باعترافها : الجلد مائة جلدة، قال الله تعالى : ﴿ الزَّانيةُ والزَّانِي فاجْلِدوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مائةَ جَلْدةٍ ﴾[2].

---

(١) سورة الإسراء الآية ٣٢.

(٢) سورة النور الآية ٢.

عقوبة الزانية الثيِّب :

جعل الله عقوبة الزانية الثيب إذا ثبت زناها الرجم بالحجارة حتى تموت، وفي الحديث قال رسول الله ﷺ : « لَا يَحِلُّ دَمُ امرىءٍ مُسْلمٍ إلَّا بإحدى ثلاثٍ : الثَّيِّبُ الزَّاني، والنَّفس بالنَّفس، والتَّاركُ لدينِهِ المفارقُ للجماعة ».

(رواه البخاري ومسلم)

ومعنى الثيِّب : المرأة أو الرجل المتزوج وإن لم يكن حال الزنى متزوجاً.

وكل رجل أو امرأة يرتكب جريمة الزنى ويفلت من العقوبة التي حددها الشرع في الدنيا، ليكن على علم بأن الله تعالى مطَّلع عليه وعلى فعله، ولا تخفى عليه خافية، وان الله يمهل ولا يهمل. وقال تعالى :

﴿ إنَّ اللهَ لا يَخفَى عَلَيهِ شَيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ ﴾(١).

والمتدبر في عقوبة الزنى الشرعية يجد فيها ردعاً شديداً، وما ذلك إلا لأن الزنى يترتب عليه من المفاسد ما يذهل العقول.

---

(١) سورة آل عمران الآية ٥.

نبذة هامة عن مضارّ الزنى :

١ ـ المرأة التي تمارس الزنى تكون عرضة لأمراض خبيثة وفتاكة كثيرة، لأنها تتصل برجال متعددين، كل واحد منهم قد يحمل من الأوبئة والأمراض ما لا يحمله الآخر.

٢ ـ بممارسة المرأة للزنى تختلط الأنساب، وهذه مصيبة كبيرة، لأن المرأة قد تأتي بطفل ينسب إلى زوجها في ظاهر الأمر، والحقيقة غير ذلك، فيرثه هذا الطفل ويرث عمه مثلاً.. إلخ ظلماً وعدواناً، جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ : « أيُّما امرأةٍ أدْخَلَتْ على قومٍ مَنْ لَيسَ منْهُمْ فليستْ من اللهِ في شيءٍ، ولن يُدخِلَها اللهُ جَنَّتَهُ، وأيُّما رجلٍ جَحَدَ وَلَدهُ وهو ينظُرُ إليه احتجبَ اللهُ منهُ يومَ القِيامَة وفَضَحه على رؤوس الأولينَ والآخرينَ ».

(رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه «الترغيب ج ٣ ص ٧٨»)

٣ ـ قد تأتي الزانية إلى المجتمع بطفل أو طفلة غير شرعي، فينشأ هذا الطفل وحيداً طريداً فاقداً لحنان الأبوين، وفاقداً لرعاية الأبوين، لا يدري من هي أمه ولا يدري من هو أبوه، فيصير ناقماً على المجتمع الذي يعيش فيه طيلة حياته.

فما ذنب هذا الطفل أو الطفلة الذي ينشأ منذ صغره وهو موصوم بهذه الكلمة التي تعافها النفوس الكريمة « ابن الزنى » أو « ابن الحرام » بالعرف السوداني.

إن المشاهد لمثل هؤلاء الأطفال الأبرياء من أهل القلوب الرحيمة، ليكاد يتفطَّر قلبه، ولتكاد الدموع تفيض من عينيه دماً تألماً لحالهم، إنا لله وإنا إليه راجعون.

٤ ـ ذكر لنا أستاذنا الشيخ محمد علي الطريفي (المحاضر بكلية القرآن الكريم حالياً) جزاه الله خيراً، في واحد من دروسه القيمة أن من أقسى أنواع البشر على المجتمع هم الرجال الزناة والنساء الزواني وعلَّل ذلك بالآتي :

(أ) إذا علم الرجل الزاني بأن المرأة التي زنى بها في حالة حمل، وأصابها من الحمل ضر شديد، وآلام حادة، فإنه لا يهتم بأمرها، ولا يسأل عنها، ولو أدى الأمر من حمل وولادة إلى موتها.

(ب) الرجل الزاني لا همَّ له إلا قضاء شهوته، فمثلاً إذا طلبت منه الفتاة التي زنى بها أن يتزوجها، فإنه يرفض رفضاً باتَّاً، وحجته واضحة وهي : ان هذه الفتاة رضيت به أن يزني بها، لا يأمن عليها لأنها قد ترضى بغيره أن يجامعها ويزني بها.

(ج) المرأة التي حملت من الزنى حين تضع جنينها لا يهمها أمره، بل تتركه ليواجه الحياة وحيداً طريداً في الملاجىء وغيرها، ومن المعلوم لدينا أن هذا الفعل لا يمكن

أن يحدث من الأم التي ولدت جنينها بطريق شرعي، فهي لا تحتمل أن يمسه أدنى شيء يؤذيه. فضلاً عن أن تتركه وراءها ولا تحب أن تسمع حتى عن خبره شيئاً.

رجاء :

أولاً : لي رجاء وهو أن يسأل كل رجل أو امرأة تحدثه نفسه بالزنى السؤال التالي :

هل تحب وترضى لنفسك ان لو كنت ابن زنى أي (ابن حرام) بعرف بلدنا السودان تعيش في الملاجىء وتسير حائراً في الطرقات، لا تدري من هي أمك؟ ومن هو أبوك؟ ومن هم أهلك ؟

إن الإجابة منك واضحة لا يختلف فيها اثنان وهي : لا أريد ذلك لنفسي، ولا أرضى.

إذاً أيها المسلم وأيتها المسلمة ما دمت لا تريد هذه الحياة القاسية المؤلمة لنفسك فلماذا تريدها لغيرك !!.

ثانياً : لي رجاء هو أن تسأل كل امرأة نفسها السؤال التالي : هل ترضين أن يكون زوجك أو أخوك أو أبوك أو ابنك رجلاً زانياً ؟

ولي رجاء هو أن يسأل كل رجل نفسه السؤال التالي : هل ترضى أن تكون زوجتك أو ابنتك أو أختك أو أمك امرأة زانية ؟

إن الإجابة معروفة معلومة من الرجل والمرأة هي : لا أرضى ذلك.

إذن ما دمت أيتها المرأة المسلمة، وأيها الرجل المسلم، لا ترضى بالزنى بعرضك فلماذا ترضاه لعرض غيرك !!.

قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه في هذا المعنى :

عِفُّوا تعفَّ نِسَاؤكم في المحرم
وتجنَّبوا ما لا يليق لمسلم
يا هاتكاً حُرَمَ الرجال وقاطعاً
سبل المودة عشت غير مكرم
إنَّ الزنى دَيْن فإنْ أقضيته
كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
من يزن يُزن به ولو بجداره
إن كُنتَ يا هذا لبيباً فافهم
لو كنت حرّاً من سلالة طاهر
ما كنت هتاكاً لحرمة مسلم

* * *

هل من مَخرج ؟

قد يقول لنا شاب أو شابة لم يتزوج بعد : إن لي شهوة ورغبة ملحة في ممارسة الجنس، ومن المعلوم عند الجميع

أن الشهوة الجنسية من أقوى وأشد أنواع الشهوات عند الإنسان، فماذا أفعل وهل من مخرج ؟

إن المخرج من هذه الشهوة هو الزواج الشريف، ومن عجز عن الزواج لسببٍ ما فعليه بالآتي :

أولاً : ينبغي على الشاب والشابة أن يتحليا بالصبر، وليكونا على علم بأن الصبر عن معصية الله في الدنيا أهون بكثير من الصبر على عذاب الله لمن عصاه في الآخرة.

ثانياً : ليلجأ الشاب أو الشابة إلى دعاء ربه، وطلب الفرج منه، وأن الله وعد بإجابة دعوة المضطر، قال الله تعالى :

﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[1].

وهنا يمكن الرجوع إلى كتابي (الدعاء الصالح) لمعرفة آداب وأوقات وأماكن وأهل الدعاء المستجاب.

ثالثاً : أن يقلل الشاب والشابة من أكل الطعام، وإذا كانت له مقدرة على الصوم فليكثر منه، وفي الحديث قال رسول الله ﷺ : « يا معْشَرَ الشَّبابِ من استطاعَ منكُمُ الباءةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فإنَّهُ أَغَضُّ للبَصرِ وأحصنُ للفرجِ، ومَنْ لم يستطِعْ فعليه بالصَّومِ فإنَّهُ لهُ وجاءٌ »[2].

(رواه البخاري ومسلم)

---

(١) سورة النمل الآية ٦٢.

(٢) وجاء: أي وقاية وحفظ.

رابعاً : أن يملأ الشاب والشابة وقته بعمل مفيد مثمر يفيده في الدنيا والآخرة، ولا يترك للفراغ عليه سبيلاً، فالفراغ مفسدة للشباب عظيمة.

خامساً : يمكِّن للشابة أن تطلب من وليها أن يبحث لها عن زوج، ولا حرج في ذلك، فإن في سلفنا الصالح أسوة وقدوة حسنة، فحينما تأيّمت السيدة حفصة بنت سيدنا عمر ابن الخطاب ذهب سيدنا عمر إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وعرض عليه بنته فاعتذر، ثم ذهب إلى سيدنا أبي بكر وعرض عليه بنته حفصة فلم يرجع إليه بشيء، لأنه كان يعلم أن الرسول ﷺ له رغبة في زواجها، وبالفعل تزوجها الرسول ﷺ.

سادساً : أن تكثر الشابة ويكثر الشاب من ذكر الله تعالى، فيكثر من تلاوة القرآن، ويكثر من صلاة النوافل خاصة بالليل والناس نيام، ويكثر من الاستغفار، ويكثر من الصلاة على النبي ﷺ.

وهنا أود أن أذكر للشاب والشابة نبذة مختصرة مفيدة عن الذكر وفضائله :

أ ــ صلاة النوافل :

صلاة النوافل مستحبة وفيها أجر وثواب عظيم.

وطريقة النافلة أن يصلي المسلم أو المسلمة ركعتين يقرأ

في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة أو آية من كتاب الله، ثم يختم صلاته بقراءة التشهد والصلاة على النبي ﷺ ويستحب أن يقرأ في نوافل الليل جهراً، أما نوافل النهار فيستحب أن يقرأ فيها سرّاً.

ومن أمثلة نوافل الليل أن يصلي المسلم :

بعد المغرب : يصلّي ست ركعات أو اثنتي عشرة ركعة.

بعد العشاء : يصلّي المسلم ما شاء، وياحبذا لو استيقظ وصلّى في الثلث الأخير من الليل (وقت السحر) ليدخل في زمرة الذين مدحهم الله في كتابه العزيز، ثم يختم صلاته بالشفع ركعتين وبالوتر ركعة.

قبل الصبح : يصلي المسلم ركعتي (الرغيبة) ويا حبذا لو جلس في مصلاه بعد الصبح حتى تطلع عليه الشمس وترتفع قيد رمح فيصلي صلاة الضحى ركعتين، أو أربع أو ست أو ثماني ركعات.

قبل الظهر : يستحب أن يصلي أربع ركعات، وبعد الظهر يصلي أيضاً أربع ركعات.

قبل العصر : يستحب أن يصلي المسلم أو المسلمة أربع ركعات.

جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إنَّ الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد

آذنتُهُ بالحرب وما تَقَرَّبَ إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ مِمّا افترَضتُهُ عليه، ولا يزالُ عبدي يتقربُ إليَّ بالنوافل حتى أُحبَّهُ فإذا أحببتُهُ كُنتُ سمعهُ الذي يسمع به وبصرهُ الذي يُبصِرُ به ويده التي يبطش بها ورجلَهُ التي يمشي بها ولئن سألني لأُعطينَّهُ ولئن استعاذني لأُعيذَنَّهُ »

(رواه البخاري)

ومعنى الحديث أن المواظب على النوافل يحفظ الله له جميع جوارحه من يد ورجل وبصر.. إلخ فلا يفعل بهم إلا ما يرضي الله ورسوله عليه الصلاة والسلام.

(ب) التهليل :

والمعنى أن يكثر المسلم والمسلمة من ذكر الله بقوله (لا إلـه إلا الله) قال صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلْكُ وله الحمدُ وهو على كلِ شيء قدير، في يوم مائة مرّة كانت له عِدلَ عشر رقابٍ، وكُتبت لهُ مائة حسنةٍ، ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حِرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه ».

(رواه البخاري ومسلم)

(ج) التسبيح والتحميد والتكبير :

والمعنى أن يكثر المسلم والمسلمة من قول سبحان الله

والحمد لله والله أكبر، فبعد كل صلاة يقولهن ثلاثاً وثلاثين مرة لكل واحدة، كذلك قبل النوم، وفيما عدا ذلك يكثر منهن لأنهن من غرس الجنة، أي أن كل من قال سبحان الله غُرست له شجرة في الجنة. فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال سبحان اللهِ والحمد لله ولا إلٰه إلا الله والله أكبر غُرِس له بكلّ واحدة منهن شجرةٌ في الجنّةِ ».

(رواه الطبراني بإسناد حسن)

وورد أن من قال : « سبحان الله وبحمده في كل يوم مائة مرة غُفرت له ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر ».

(د) الاستغفار :

والمعنى أن يكثر المسلم والمسلمة من قول : « أستغفر الله » روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ في مسيرِه فقال : « استغفروا الله فاستغفرنا فقال اتموها سبعين مرة، فأتممناها، فقال رسول الله ﷺ : ما مِن عبدٍ ولا أمةٍ يستغفرُ اللهَ في يومٍ سبعين مرة إلا غفر الله له سبعمائة ذنب، وقد خاب عبدٌ أو أمةٌ عمل في يومٍ وليلةٍ أكثر من سبعمائة ذنب »

(رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي والأصبهاني «ترغيب ج ٢ ص ٤٧١»)

(هـ) الصلاة على النبي ﷺ :

والمعنى أن يكثر المسلم والمسلمة من الصلاة على رسول الله ﷺ فيقول : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

وقد ورد في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « من ذُكِرتُ عنده فليُصَلِّ عليَّ، ومن صلَّى عليّ مرة صلَّى اللهُ عليه بها عَشْراً.

وفي رواية : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صلاةً واحدة صلّى الله عليه عَشْرَ صلواتٍ، ويُحطّ عَنْهُ بها عَشْرَ سَيِّئاتٍ، وَرَفَعهُ بها عَشْرَ دَرَجَاتٍ.

(رواه أحمد والنسائي واللفظ له «الترغيب ج ٢ ص ٤٩٤»)

ومعنى صلى الله عليه عشر صلوات : أي يرحمه عشر رحمات، وكلمة يحط معناها يمحو ويغفر.

وورد في الحديث أيضاً :

عن أنس رضي الله عنه : قال : قال رسول الله ﷺ مَنْ صَلّى عليَّ في يومٍ ألف مرةٍ لم يمُت حتى يرى مقعَدهُ من الجنّة »

(رواه أبو حفص بن شاهين «الترغيب ج ٢ ص ٥٠١»)

توبة الزاني والزانية :

والآن بعد أن عرفت أيتها المسلمة وأيها المسلم نبذة مختصرة عن الزنى ومضاره وآثاره الوخيمة، وما يترتب عليه من فساد في المجتمع وفي أفراده، أودُّ أن أقول لكل امرأة أو رجل وقع في جريمة الزنى في حياته ولو مرة واحدة أن يبادر بالتوبة والرجوع إلى الله خالق السموات والأرض، ولا يقل سأتوب غداً، لأنه لا يعرف هل يعيش إلى غد أو لا.

وشروط التوبة النصوح قد تقدم ذكرها وهي :

١ ــ أن يندم الزاني أو الزانية على ما فعله من هذا الجرم القبيح ندامة شديدة، فإن من يتذكر جريمة الزنى ويتلذذ بذكراها ليس بتائب.

٢ ــ أن يترك الزانية أو الزاني هذه الجريمة في الحال ويقلع عنها.

٣ ــ أن ينوي الزاني والزانية عدم العودة والرجوع إلى الزنى فيما تبقّى من حياته حتى مماته.

★ ★ ★

تعليم المرأة

اعلم أيها المسلم وأيتها المسلمة أن طلب العلم الشرعي فريضة على المرأة المسلمة، فيجب على المرأة أن تتعلَّم من أحكام الطهارة كالوضوء والغسل والحيض، ومن أحكام الصلاة والصيام والحج والزكاة، ما يمكّنها من أداء عبادتها على الوجه الصحيح، ومتى ما جهلت المرأة شيئاً يخصها من أمر دينها فلتسأل العلماء عنه.

والله يقول : ﴿ **فاسْألُوا أهْلَ الذِكْرِ إنْ كُنتم لا تَعْلمُونَ** ﴾[1].

وقال ابن عاشر رحمه الله تعالى :

وَيُوقِفُ الأُمُورَ حتَّى يَعْلَمَا
ما اللهُ فِيهِنَّ به قَدْ حَكَمَا

وفي كتاب الله نجد أن الله تعالى قد وجّه أولياء الأمور

---

(١) سورة النحل الآية ٤٣.

إلى وقاية أنفسهم وأهليهم من عقابه وشديد عذابه لمن لم يطعه ويلتزم ما أمر الله به.

قال الله تعالى : ﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا قُوا أنفُسَكُم وأهْلِيكُم ناراً وقودُها النَّاسُ والحجارةُ عَلَيْها ملائكةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصونَ اللهَ ما أمرهُم ويفْعَلونَ ما يُؤْمرونَ ﴾[1].

ومن المعلوم أن من أراد الوقاية من هذه الدار لا بد له من علم شرعي صحيح، فمثلاً يكون على عقيدة وإيمان جازم بوجود الله الإلـٰه الواحد، القوي القادر على كل شيء، ويعلم أن الدليل على وجود الله هذه المخلوقات قال الله تعالى :

﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُون ﴾[2].

وهكذا ندرك أن ولي المرأة من أب وغيره تقع على عاتقه مسؤولية عظيمة يجب عليه أن يتنبه لها، ولا يغفل عنها. وقد وجّه النبي ﷺ الآباء إلى تربية الأبناء تربية حسنة، والاهتمام بأخلاقهم وأدبهم : قال صلى الله عليه وسلم :

« ما نَحَلَ والدٌ ولداً من نَحْلٍ أفْضَلَ من أدبٍ حَسَن ».
(رواه الترمذي، الترغيب ج ٣ ص ٧٢)

وكلمة نحل معناها منح.

---

(١) سورة التحريم الآية ٦.

(٢) سورة الذاريات الآية ٢١.

وقال رسول الله ﷺ: « مُرُوا أولادَكُم بالصّلاة وهُمْ أبناءُ سَبْع سنينَ واضربوهُم عليها وهم أبناءُ عَشر وفرِّقوا بينهم في المضاجع ».

(رواه أبو داود بإسناد حسن «رياض ص ١٤٨»)

والمعنى أنه يستحب للولي أن يأمر بنته أو ولده بالصلاة في سن السابعة فإذا بلغ الابن أو البنت سن العاشرة وصار يصلي فهذا هو المطلوب والحمد لله، وإلا فإن كان متهاوناً بها، فإنه يستحب للولي أن يضربه ضرباً لا يكسر عظماً ولا يهتك لحماً.

وهذا الضرب يختلف باختلاف الأبناء، فمثلاً إذا كان الولد أو البنت يكتفي بضربة واحدة ويواظب على صلاته، فإن وليَّه لا يزيده عليها وهكذا.

ثم إن هنالك توجيهاً راقياً لجميع المسلمين من نبينا سيدنا محمد ﷺ وهو أن نفرِّق بين الأطفال إذا بلغوا سن العاشرة في المضاجع، ومعنى ذلك أن نجعل لكل بنت أو ولد ثوباً خاصاً، ولا نتركهم ينامون جميعاً تحت غطاء واحد، ومن المعلوم أن الطفل في هذه السن يبدأ في تركيب جسمه الكثير من التغيرات الفسيولوجية.

وكذلك يوجب الشرع على الزوج أن يعلِّم زوجته ما تحتاج إليه من علوم الشرع إذا كان عالماً بها، وإلا فإن كان

جاهلاً فليسأل لها العلماء ويخبرها بما تحتاج إليه، وأما إذا عجز الزوج عن تعليم زوجته أو سؤال العلماء لها فليس له أن يمنعها من الخروج لتسأل العلماء عن أمور دينها.

○ **تنبيه :**

إذا اضطرت المرأة للخروج لتتعلَّم العلم الشرعي، أو لسؤال العلماء، فإنه يجب عليها أن تلتزم بآداب الشرع حين ذهابها وإيابها من عدم التبرج، وغض البصر عن النظر للرجال الأجانب.

عمل المرأة

يتبادر إلى الأذهان في بعض الأحيان سؤال هام وهو : ما حكم عمل المرأة المسلمة ؟

وقبل أن أتعرض للإجابة عن هذا السؤال أحب أن تعلم المرأة المسلمة الآتي :

أولاً : توجب الشريعة الإسلامية على الأب الإنفاق على بنته منذ ولادتها، وإلى أن تتزوج ويدخل بها الزوج، والإنفاق يشمل المأكل والمشرب والملبس والمسكن.

ثانياً : توجب الشريعة الإسلامية على الزوج الإنفاق على زوجته التي دخل بها ما دامت في عصمته، وكذلك ينفق عليها إذا طلقها طلاقاً رجعياً ولم تخرج من العدة، وهذا الإنفاق يجب على الزوج، ولو كانت زوجته غنية أو (بلغة العصر : مليونيرة).

وإنفاق الأب على بنته، أو الزوج على زوجته، يكون على قدر استطاعة الأب أو الزوج، قال الله تعالى :

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ من سَعَتِهِ ومَنْ قُدِرَ عَلَيهِ رِزْقُهُ فلْيُنفق

مِمّا آتاهُ اللهُ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلّا ما آتاها سَيَجْعَلُ اللهُ بعدَ عُسرٍ يُسراً ﴾[1].

الإجابة :

نرجع للإجابة عن السؤال وهي : عمل المرأة للاكتساب جائز، ومتى ما شرعت المرأة في طريق العمل والاكتساب فإنه ينبغي عليها أن تتخيَّر العمل الذي يناسبها، وبجعلها في مأمن من الفتنة والاختلاط بالرجال، والخلوة بهم، كحياكة ملابس النساء مثلاً، ولتكن واضعة نصب عينيها قول النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى :

« إياكَ والخلوةَ بالنِّساء، والَّذي نفسي بيدِهِ ما خَلا رَجُلٌ بامرأةٍ إلّا وَدَخَلَ الشيطانُ بينهما ولأن يزحَمَ رَجلٌ خنزيراً متلطخاً بطينٍ، أو حَمأةٍ خيرٌ له من أن يزحَمَ منكِبُهُ منكِبَ امرأة لا تحلُّ له ».

(رواه الطبراني ج ٣ ص ٣٩ الترغيب)

ثم إذا اضطرت المرأة للخروج من دارها، فلتكن غاضَّة بصرها، ممتثلة أمر الله تعالى :

﴿ وقُلْ للمؤمناتِ يغْضُضْنَ مِنْ أبْصارِهنَّ ويحْفَظْنَ فُروجَهنَّ ﴾[2].

---

(١) سورة الطلاق الآية ٧.

(٢) سورة النور الآية ٣١.

ولتكن في ثياب سابغة ساترة غير رقيقة أو محدِّدة للعورة أو جاذبة للأنظار، ممتثلة في ذلك أمر الله تعالى :

﴿ يا أيُّها النَّبيُّ قُلْ لأزْواجِكَ وبَناتِكَ ونساءِ المؤْمِنينَ يدْنينَ عليْهِنَّ مِنْ جلابيبِهِنّ ﴾[1] ولتكن المرأة في مشيتها وقورة هادئة ممتثلة أمر الله تعالى :

﴿ ولا يَضْرِبْنَ بأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَم ما يخْفِينَ مِنْ زينَتِهِنَّ ﴾[2].

وقد ذكر الشيخ محمد متولي الشعراوي في كتابه «الفتاوى » (١) في الصفحة رقم ٢٥ في موضوع المساواة بين الرجل والمرأة في العمل ما نصه :

فإذا أرادت المرأة أن ترفع مستوى حياتها بما لا يخرج بها عن مهمتها كزوجة، وعن واجبها كأم تحضن أطفالها، ولا يبعدها عن هذا الميدان، فيصح أنها تعمل لكن في إطار ويجب أن تعلم المرأة نوعيتها في العمل فلا تخرج عنها ».

وقصة سيدنا موسى مع ابنتي النبي شعيب نبي الله تحدِّد الضرورة والتصرف على قدرها ﴿وأَبُونا شيْخٌ كَبيرٌ﴾ وهذه الضرورة للعمل وعلى قدرها ﴿لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ﴾ ومهمة المجتمع ﴿فَسَقَى لَهُما﴾ وانتهاز الفتاة الفرصة لتعود إلى مستقرها ﴿يا أَبَتِ اسْتأْجِرهُ﴾ وخطبة

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٩.

(٢) سورة النور الآية ٣١.

الأب ومسارعته في ذلك حماية لوجود الأجير وتقديراً لعواطف ابنته ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾[1] » ا هـ. (من الفتاوى للشعراوي).

○ تنبيه :

١ ــ لتكن المرأة المسلمة على علم بأن حنانها وشفقتها وعنايتها ورعايتها نحو ابنها وفلذة كبدها لا توجد في أي امرأة أخرى، لأن هذا الحنان غريزة جبلية جعلها الله في قلب الأم. ومهما حاولنا أن تستبدل حنان الأم بدار الحضانة أو بامرأة أخرى (مربية) فإننا لا نستطيع ذلك، ونجد أن الفارق شاسع. وكلنا قد يعلم أو يسمع عما يتعرض له الكثير من الأطفال الذين تطرق أمهاتهم مجال العمل من الضياع والحوادث التي تفتت لها الأكباد.

٢ ــ من المؤسف أن الكثير من الناس وخاصة في عصرنا الحاضر ينظرون إلى عمل المرأة من ناحية وهي :

أ ــ « الكمية[2] » أي كمية الدخل للمرأة والأسرة. ولا ينظرون من ناحية العينة.

ب ــ « العينة[3] » أي نتائجه وآثاره على المرأة والزوج

---

(١) سورة القصص آيات ٢٤ ــ ٢٧.

(٢) كلمة الكمية بالإنجليزية هي «Quantity»

(٣) كلمة العينة بالإنجليزية هي «Quality»

والأبناء والمجتمع وأحب أن أشير إلى أنه ينبغي علينا أن نعطي كلمة « العينة » ومفهومها الكثير من الأهمية، لأن مدار الرجل المسلم والمرأة المسلمة الذي يريد النجاة والفوز برضاء ربه عليها.

★ ★ ★

المراجع

كتب التفسير :

١ ــ تفسير الصاوي على الجلالين ــ دار إحياء الكتب العربية ــ مصر.

٢ ــ تفسير قرة العين ــ النبهاني ــ مطبعة البابي الحلبي ــ مصر ١٩٥٥ م.

٣ ــ مصحف الشروق ــ مختصر تفسير الطبري ــ دار الشروق ــ القاهرة.

كتب الحديث :

٤ ــ الترغيب والترهيب ــ المنذري ــ مطبعة البابي الحلبي ــ مصر ١٣٧٣ هـ.

٥ ــ موطأ الإمام مالك ــ مطبعة الحلبي وأولاده ــ مصر.

٦ ــ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ــ دار الفكر ــ بيروت ــ ١٩٧٤ م.

٧ ــ رياض الصالحين ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت.

٨ ــ الكبائر ــ شمس الدين الذهبي ــ المكتبة الثقافية ــ بيروت.

٩ ــ شرح الجوداني على الأربعين النووية ــ مكتبة مضوى ــ ود مدني ــ السودان.

١٠ ــ تحفة الذاكرين ــ الشوكاني ــ شركة مصطفى البابي الحلبي ــ مصر ١٣٨٦ هـ.

كتب الفقه :

١١ ــ بلغة السالك لأقرب المسالك ــ الصاوي ــ مطبعة البابي ــ مصر ١٣٧٢ هـ.

١٢ ــ شرح ابن عاشر (الحبل المتين) محمد بن المبارك ــ مطبعة المشهد الحسيني ــ القاهرة.

١٣ ــ متن العزية ــ أبو الحسن ــ المكتبة الثقافية بيروت.

١٤ ــ الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني ــ النفراوي ــ المكتبة التجارية ــ مصر ١٣٥٥ هـ.

١٥ ــ الميزان الكبرى ــ الشعراني ــ شركة مصطفى البابي الحلبي ــ مصر.

كتب إسلامية :

١٦ ـ منهاج المسلم ـ أبو بكر الجزائري ـ دار الفكر ـ ١٣٩٦ هـ.

١٧ ـ الفوز والنجاة ـ محمد السيد التجاني ـ دار الفكر بيروت ص ب ٧٠٦١.

١٨ ـ مكانة المرأة في الإسلام ـ محمد عطية الإبراشي ـ الشعب ـ القاهرة.

١٩ ـ الفتاوى (١) ـ محمد متولي الشعراوي ـ مكتبة القرآن ـ دار النصر للطباعة ـ شبرا ـ مصر.

٢٠ ـ موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ـ محمد جمال الدين ـ دار الفكر ـ بيروت ص.ب. ٧٠٦١.

٢١ ـ حجاب المرأة المسلمة ـ محمد ناصر الدين الألباني ـ المكتب الإسلامي.

○ تنبيه :

« ياحبذا أيها المسلم لو اقتنيت هذه الكتب لتعمِّر بها أوقاتك ».

الفهرس

الموضوع	الصفحة
حديث شريف	٣
مقدمة	٥
المرأة بين الجاهلية والإسلام	٧
المرأة في الإسلام	١٠
١ ــ اعتبار عمل المرأة الصالح	١٠
٢ ــ المعاملة الحسنة	١١
٣ ــ وجوب النفقة على الزوجة والبنات	١٢
٤ ــ استشارة المرأة في الزواج	١٢
٥ ــ حق المرأة في الإرث	١٣
الأم في الإسلام	١٥
معاملة الزوجة لزوجها	٢٢
١ ــ حسن الخلق	٢٢
٢ ــ طاعة الزوج	٢٢
٣ ــ إجابة رغبة الزوج	٢٣
٤ ــ حفظ سر الزوج	٢٣
٥ ــ الخروج بإذن الزوج	٢٤
٦ ــ صيام التطوع بإذن الزوج	٢٥

الموضوع	الصفحة

٧ ــ التصدق بإذن الزوج	٢٥
٨ ــ الصيانة والستر	٢٥
وصية أم لابنتها	٢٦
لباس المرأة المسلمة مع الأجانب	٣٧
شروط الحجاب	٤٠
لباس المرأة المسلمة مع المحارم	٤١
زينة المرأة	٤٤
١ ــ الذهب والفضة	٤٤
٢ ــ الحرير	٤٦
٣ ــ الحناء	٤٦
٤ ــ الاكتحال	٤٦
٥ ــ إزالة شعر الجسد	٤٧
٦ ــ البخور والعطر	٤٧
٧ ــ « الشلوخ »	٤٨
٨ ــ صبغ الشعر	٤٩
٩ ــ وصل الشعر	٥٠
١٠ ــ الوشم	٥١
١١ ــ التنميص	٥١
١٢ ــ قلم الحاجب	٥٢
١٣ ــ الأصباغ	٥٣

الموضوع	الصفحة
١٤ ــ « المنكير »	٥٣
١٥ ــ الفلج	٥٤
١٦ ــ « الباروكة »	٥٤
١٧ ــ « الكوافير »	٥٥
١٨ ــ تطويل أظافر اليد	٥٧
١٩ ــ لبس الثياب الضيقة والشفافة	٥٨
تبرج المرأة	٥٩
(أ) تعريف التبرج	٥٩
(ب) النهي عن التبرج	٥٩
(جـ) أمثلة التبرج	٦١
(د) شروط التوبة الصحيحة	٦٣
الزنى	٦٤
عقوبة الزانية البكر والثيب	٦٥
نبذة هامة جدّاً عن مضار الزنى	٦٦
رجاء	٦٨
هل من مخرج ؟	٦٩
توبة الزانية والزاني	٧٦
تعليم المرأة	٧٧
عمل المرأة	٨١
المراجع	٨٧

اقرأ للمؤلف

١ ـ توقير المصطفى عليه الصلاة والسلام.
٢ ـ سيرة الصحابي أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
٣ ـ سيرة الصحابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
٤ ـ كيفية الصلاة.
٥ ـ آداب المعاملة العامة في الإسلام.
٦ ـ آداب المعاملة الخاصة في الإسلام.
٧ ـ حوار الأسرة المسلمة حول الزواج.
٨ ـ حوار الأسرة المسلمة حول المآثم في بيوت الأفراح والمآتم.
٩ ـ حوار الأسرة المسلمة حول تجهيز الميت.
١٠ ـ الدعاء الصالح.
١١ ـ ترغيب في الصلاة على النبي ﷺ.
١٢ ـ علِّمني كيف أغتسل.
١٣ ـ نساء مؤمنات.
١٤ ـ فقه المرأة المسلمة.
١٥ ـ المنهج التعليمي في الإسلام (بالإنجليزية).

نبذة عن حياة المؤلف

ولد بأم درمان	١٩٤٨م
وتلقى تعليمه :	
الأولي : مدرسة الموردة أم درمان	٥٦ ـ ١٩٥٩
الأوسط : مدرسة بيت الأمانة أم درمان	٦٠ ـ ١٩٦٣
الثانوي : مدرسة المؤتمر أم درمان	٦٤ ـ ١٩٦٧
الجامعي : جامعة الخرطوم ـ كلية العلوم	٦٨ ـ ١٩٧١
حاز على بكالوريوس علوم (كيمياء ـ نبات)	أغسطس ١٩٧١
عمل مدرساً للأحياء بالثانوي العالي	٧١ ـ ١٩٧٧
حاز على دبلوم تربية عالي ـ جامعة الخرطوم	ديسمبر ١٩٧٨ .